○ التَّشْبيه الضِّمْني:

📖 **تمهيد:**

صور التشبيه المعروفة، ما يأتي:

- **ما ذكرت فيه الأداة، نحو:** الماء كاللجين.
- **ما حذفت منه الأداة والمشبه به خبر، نحو:** الماء لجـين وكان الماء لجينًا.
- **المشبه به حال، نحو:** سال الماء لجينًا.
- **المشبه به مصدر مبين للنوع مضاف، نحو:** صفا الماء صفاء اللجين.
- **المشبه به مضاف إلى المشبه، نحو:** سال لجين الماء.
- **المشبه به مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان، نحو:** علمت الماء لجينا.
- **المشبه به صفة على التأويل بالمشتق، نحو:** سال ماءُ لجين.
- **إضافة المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بيانًا للأول، نحو:** ماءُ اللجين.

أي: ماء هو اللجين.

- **بيِّنَ المشبه بالمشبه به، نحو:** جرى ماء من لجين.

تعريف التَّشْبيه الضِّمْني:

قد يَنْحو الكاتبُ أو الشاعر منْحًى منَ البلاغة يوحي فيه بالتشبيه منْ غير أنْ يُصرِّحَ به في صورةٍ من صورهِ المعروفة والسابق ذكرها، يفعلُ ذلك نُزوعًا إلى الابتكار، وإقامةِ للدليل على الحكم الذي أَسندهُ إلى المشبَّه، ورغبةً في إخفاءِ التشبيه؛ لأَنَّ التشبيه كلما دقَّ وخَفيَ كان أبلغَ وأفعل في النفس؛ لذلك يلجأ إلى نوع من التشبيه، يُسمَّى {التشبيه الضمني}.

فالتشبيهُ الضِّمنيُّ: تشبيهٌ لا يُوضعُ فيه الْمُشَبَّهُ والمشبَّهُ بِهِ في صورةٍ من صُورِ التشبيهِ المعروفةِ، بَلْ يُلْمَحان فِي التركِيبِ. وهذا النوع يُؤْتَى به لِيُفيدَ أَنَّ الحُكم الذي أُسْنِدَ إِلَى المشَبَّهِ مُمكنٌ.

❑ **وهو – عادة – تشبيه تمثيلي**، إلا أنه لا يوضع في صورة من صور التشبيه السابقة، بل يُلمح، ولا يُذكر صراحة.

☺ **أي أنه:** تشبيه خفي لا يأتي على الصورة المعهودة، ولا يُصَرَّح فيه بالمشبه والمشبه به، بل يُفْهم ويُلْمح فيه التشبيه من مضمون الكلام. وغالبًا ما يكون المشبه قضية أو ادعاء يحتاج للدليل والبرهان، ويكون المشبه به هو الدليل والبرهان على صحة المعنى.

☺ **وباختصار**: التشبيه الضمني:

✍ قضية، وهي: (المشبَّه). ✍ والدليل على صحتها: (المشبَّه به).

✍ **كقول أَبي تمّام:** لا تنكري عُطَل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

– العطل: الخلو من الحلي.

أُنظر قول أبي تمام السابق: ألم تلمح هنا تشبيهًا؟ ألم تر أنه يشبِّهُ ضِمْنًا الرجلَ الكريمَ المحرومَ الغِنى بِقمَّة الجبل، وقد خلت منْ ماء السيل؟ ولكنه لم يضَعْ ذلك صريحًا بل أتى بجملة مستقلةٍ وضمَّنها هذا المعنى في صورة برهانٍ.

☜ **فالمشبَّه**: حال الرجل الكريم المحروم الغنى.

☜ **والمشبه به**: حال قمة الجبل وقد خلت من ماء السيل.

☜ **ووجه الشبه**: علو القدر والمكانة هما المانع من الغِنى.

✍ **وقول المتنبي:** مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ ما لِجُرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ

والمتنبي يقول: إنَّ الذي اعتادَ الهوانَ يسهلُ عليه تحمُّلهُ ولا يتألم له، وليس هذا الادعاءُ باطلًا؛ لأَنَّ الميتَ إذا جُرِحَ لا يتألَمُ، وفي ذلك تلميحٌ بالتشبيه في غير صراحةٍ.

☜ **فالمشبه**: حال الشخص الذي يقبل الذل دائمًا، وتهون عليه كرامته، ولا يتألم لما يمسها.

☜ **والمشبه به**: حال الميت الذي لا يتألم إذا جُرِح.

☜ **ووجه الشبه**: انعدام الإحساس.

✍ **وقول ابن الرومي:** قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عجيبا أَنْ يُرَى النَّوْرُ في الْقَضِيبِ الرَّطيبِ

فابنُ الرومي هنا لم يأْت بتشبيهٍ صريح فإنه لم يقل: إنَّ الفتى وقد خَطَّهُ الشيبُ كالغصنِ الرطيب حين إزهاره، ولكنه أتى بذلك ضمنًا.

- **فالمشبَّه**: حال الشاب قد يشيب ولم تتقدم به السن.
- **والمشبه به**: حال الغصن الغضَّ الرطب قد يظهر فيه الزهر الأبيض.
- **ووجه الشبه**: عدم العجَب من الأمور التي قد تحدث في غير ميعادها.

بيِّنِ المشبَّهَ والمشبَّهَ به ونوعَ التشبيه، فيما يأتي مع ذكر السببِ:

- **قـــال أبو الطيب**: وأصْبَحَ شِعري منهُما في مكانِهِ وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسنُ العِقدُ

يقول: أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به لأنهما أهل الثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسناء.

- **قـــال أبو الطيب**: كَـــرَمٌ تَبَيّـــنَ في كَلامِكَ مَاثِلا ويَبِيـــنُ عِتْـــقُ الخَيـلِ في أصواتِهَا

(الكرم: صفةٌ جامعة لطيب الفطرة ومحامد الأخلاق، وهو مبتدأ خبره محذوف: **أي**: لك كرمٌ. **وماثلا**: ظاهرًا. **والعتق**: الكرم).

يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم فطرتك وأخلاقك كما يُعرَف الفرس العتيق من صهيله

- **قـــال أبو الطيب**: ومِنَ الخَيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عني أســـرَعُ السُّحْبِ في المَسيرِ الجَهامُ

(السيب: العطاء. **الجهام**: السحاب لا ماء فيه). **يقول**: بطء وصول عطائك خير لي.

- **قـــال البحتريُّ**: ضَحوكٌ إلى الأبطالِ وَهوَ يَرُوعُهم وَللسّيـــفِ حَدٌّ حينَ يَسطو وَرَوْنَقُ

(يروعهم: يخيفهم ويفزعهم، **ورونق السيف**: بريقه).

- **قـــال أبو الطيب**: لا يُعْجِبَنَّ مَضيمًا حُسْنُ بِزّتِهِ وهَـــلْ تَـــرُوقُ دَفينًـــا جُودَةُ الكفَنِ

(المضيم: المظلوم. **البزة**: اللباس. **راقه الشيء**: أعجبه.

- **قـــال أبو الطيب**: وما أنا مِنْهُمُ بالعَيـــشِ فيهم ولكـــنْ مَعـــدِنُ الذّهَـــبِ الرَّغامُ

(الرغام: التراب). **والمقصود في البيت**: أنه ليس مشابهًا للناس الذين يعيش بينهم.

- **قـــال أَبو فراس**: سَيَذْكُرُني قَوْمي إذا جَدّ جدّهُمْ وفي الليلـــةِ الظلمـــاءِ يُفتقدُ البدرُ

(جد جدهم: أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب، **ويفتقد**: يطلب عند غيبته).

- **قـــال بشار بن بُرد**: يزْدَحِـــم النـــاسُ على بَابِهِ والمَـــوْرِدُ العَـــذْبُ كثِيـــرُ الزِّحامْ

بينِ التشبيهَ الصَّريحَ ونوعَه والتشبيهَ الضمنيَّ، فيما يأتي:

- **قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ».
- **قال أبو العتاهية**: تَرْجو النَّجاةَ ولَمْ تَسلكْ مسالِكَها إنَّ السَّفينَـــةَ لا تجْـري على اليَبَس
- **قـــال ابن الروميِّ**: حِبْرُ أبي حفصٍ لعابُ الليلِ كأنـــهُ ألـــوانُ دُهْـــمِ الخيـــلِ
  يجري إلى الإخوانِ جَريَ السَّيلِ بغيـــــرِ وزنٍ وبغيـــــرِ كيـــلِ

(دهم: جمع أدهم، وهو الأسود).

- **قـــال ابن الرومي**: ويْلاهُ إنْ نَظَرتْ وإن هِيَ أعْرضتْ وقْـــعُ السِّهـــام ونَزْعُهُـــنَّ أليـم
- **قـــال البحتريُّ**: وَقَدْ زَادَهَا إفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا لأخْـــلاق أصْفَارٍ مِنَ المَجْدِ خُيَّـــبِ
  وَحُسنُ دَرَارِيّ الكَوَاكِبِ أنْ تُرَى طَوَالِـــعَ في دَاجٍ مِنَ اللَّيلِ غَيهَـــبِ

(الصفر: الخالي. **الدرارى بالهمزة ويسهل**: النجوم العظام التي لا تعرف أسماؤها. **الغيهب**: المظلم).

حوِّلِ التشبيهاتِ الضمنيةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ صريحة:

- **قـــال ابـــن المعتزّ:** اصْبِرْ على مَضَضِ الحسُو ... دِ فـــإنَّ صبْـــركَ قاتِلُـــهْ
  فالنَّـــارُ تأكُـــلُ بَعضَهـا ... إنْ لـــم تجـــدْ مـا تأكلـهْ

(**المضض**: وجع المصيبة).

- **قال أبو تمام:** ليسَ الحِجابُ بِمُقْضٍ عنكَ لي أملًا ... إنَّ السماءَ تُرَجَّى حينَ تحتَجبُ

(**يقصد بالحجاب هنا**: احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده. **تحتجب**: تختفي عن الناس بالغمام).

- **قـــال أبو الطيب:** فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنهُمْ ... فإنّ المسكَ بَعضُ دَمِ الغـزالِ

يقول: لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جملته، كالمسك فإنه بعض دم الغزال وقد فضله فضلا كثيرا.

- **قـــال أبو الطيب:** أعْيَا زَوالُكَ عَن مَحَلٍّ نِلْتَهُ ... لا تَخْـــرُجُ الأقمارُ عن هالاتِهَا

(**الهالة**: دائرة من شعاع تحيط بالقمر. **يقول**: تعذر انتقالك من المنزلة السامية التي نلتها).

شبه ممدوحه في علو محله بالقمر؛ لذلك ضرب له المثل في أنه لا يزول عن شرف محله كالقمر الذي لا يخرج من هالته وهي الدائرة حوله.

- **قـــال أبو الطيـــب:** أعاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِمِ ... ومخطـــئٌ مَـــنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ

(**أعاذك الله**: حفظك. **الرمي**: المرمى. **يقول**: إن من يرمى القمر بسهم مخطئ لا محالة؛ لأنه أرفع محلا من أن يبلغه سهم راميه).

- **قـــال أبو الطيب:** لَيسَ بالمُنكَرِ إنْ بَرّزْتَ سَبقًا ... غيرُ مدفوعٍ عنِ السّبقِ العِرابُ

(**برّز**: سبق أصحابه. **سبقا** مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقًا. **العراب**: الخيل العربية).

حوِّلِ التشبيهاتِ الصريحةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ ضمنيَّةٍ.

- **قال مسلم بن الوليد:** كأنَّها وَحبابُ الماءِ يقْرَعُهـا ... دُرٌّ تَحدَّر في سِلكٍ مِنَ الـذَّهَب

يصف الخمر وهي تصب من إبريق. (**حباب الماء**: فقاقيعه التي تطفو).

- **قال ابن النبيه من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله:**

واللَّيلُ تجري الدَّراري في مجرَّته ... كالرَّوضِ تطفو على نهرٍ أزاهـرُهُ

- **قـــال بشار بنَ بَرْد:** كأنّ مُثارَ النَّقعِ فوقَ رُؤُوسنا ... وأسيافَنـــا ليـلٌ تهاوَى كواكبُه

(**النقع**: الغبار. **تهاوى أصله تتهاوى**: تتساقط).

كوِّنْ تشبيهًا ضمنيًّا منْ كلِّ طرفينِ مما يأتي:

- ظهورُ الحقِّ بعد خفائهِ، وبروزُ الشمسِ من وراءِ السحبِ.
- المصائبُ تُظهرُ فضلَ الكريمِ، والنارُ تزيدُ الذهبَ نقاءً.
- وعدُ الكريمِ ثمَّ عطاؤُه، والبرقُ يعْقُبهُ المطرُ.
- الكلمةُ لا يستطاعُ ردُّها، والسهمُ يخرجُ من قوسهِ فيتعذرُ ردَّه.

هاتِ تشبيهينِ ضمنيينِ، الأولُ في وصفِ حديقةٍ، والثاني في وصفِ طيارةٍ.

بيِّنْ نوعَ التشبيه الذي في قولِ أبي تمام يرثي طفلين لعبد الله بن طاهر:

لهفي على تلك الشواهدِ فيهما ... لَوْ أُمْهِلَتْ حتَّى تكونَ شَمائِلا
إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نمـــوَّهُ ... أيقنتَ أنْ سيكونُ بدرًا كاملا

(**يقصد بالشواهد**: دلائل النبل والنبوغ. **الشمائل**: جمع شمال، وهو الطبع).